الإعلام والارهاب الالكتروني استراتيجية المواجهة وتحديات تحقيق الاعتدال

أ.د. مؤيد خلف حسين الدليمي
جامعة الأنبار- كلية الآداب

المستخلص

جاءت الدراسة لتسليط الضوء على موضوع غاية في الاهمية وفي مرحلة مفصلية، الا وهو استخدام التنظيمات والجماعات الارهابية للإعلام الرقمي والالكتروني او منصات ومواقع التواصل الاجتماعي واستغلالها كمنابر اعلامية للتطرف ونشر وتصدير الارهاب، بعد ان اصبحت تلك المنصات الرقمية اقوى الادوات الاتصالية الفاعلة والمؤثرة في التحكم والسيطرة على الرأي العام ، بل اضحت صناعة خطيرة ومنتج يصدر الى دول العالم عبر الحدود او الفضاء المفتوح .لذا كان لابد ايجاد استراتيجية اعلامية واضحة بخطاب منفتح للتصدي وردع تلك الاساليب الاعلامية والفكرية المتطرفة ، فضلا عن نشر تعاليم الدين الاسلامي القائم على الوسطية والاعتدال من خلال خطط مدروسة لتنفيذ تلك الاستراتيجية ، لذلك كان لابد من هذه الدراسة للتركيز على مفاصل ومرتكزات ظاهرة الارهاب والتطرف الفكري التي لم تعد مجرد ظاهرة عابرة او انحراف سلوكي لشخص ما او تطرف فكري لجماعة باستخدام اساليب عنيفة ضد الاخر، بل اضحت سلاح خطير وفتاك يهدد وجود البشرية.

الكلمات المفتاحية: الإعلام ، والارهاب الالكتروني ، الاعتدال.

Media and Electronic Terrorism: The Strategy of Confrontation and the Challenges of Achieving Moderation

Prof. Dr. Muayad K. Hussein Al. Dulaimi
University of Anbar/ College of Arts
art.muayad_k75@uoanbar.edu.iq

Abstract

This study sheds light on a very critical topic at a pivotal stage, namely, the use of digital and electronic media or social media platforms and sites, and their exploitation as media platforms by terrorist organizations for extremism and the dissemination and export of terrorism after these digital platforms have become the most powerful and effective communication tools in dominating and controlling the public opinion. Even worse, these facilities have

become a dangerous industry and a product exported to other countries across borders or open space. Accordingly, it was necessary to find a clear media strategy with an open discourse to confront and deter these extremist media and intellectual methods, as well as spread the teachings of Islam based on moderation through well-thought-out plans to implement that strategy. Therefore, it was necessary for this study to focus on the joints and bases of the phenomenon of terrorism and intellectual extremism, which is no longer just a transient phenomenon or a behavioral deviation for a person or an intellectual extremism of a group using violent methods against the other, but rather has become a dangerous and deadly weapon that threatens the existence of humanity.
Keywords: Media, electronic terrorism, moderation.

المقدمة

تعد وسائل الاعلام اقوى الادوات الاتصالية الفاعلة والمؤثرة في التحكم والسيطرة على الرأي العام حتى اضحى القرن الواحد والعشرون عصر الاعلام والدعاية الدولية وكل مكوناتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ظل تطور تكنلوجيا الاتصال والمعلومات المتمثلة بالإعلام الجديد او البديل او الاعلام الالكتروني او مواقع السوشل ميديا ،الذي استغلته الجماعات الارهابية افضل استغلال لتنمية مهاراتها وقدراتها التقنية والفنية لجذب وتثقيف وتجنيد الارهابيين ،بل حتى تدريبهم وتصنيع الاسلحة في فضاء مفتوح دون رقيب او حسيب ، لذا نحاول عن طريق هذه الدراسة تسليط الضوء على الارهاب الالكتروني لما يتميز عن غيره باستخدام الوسائل الاعلامية والتقنيات الالكترونية المتطورة ، كون الفضاء الالكتروني الافتراضي المفتوح اصبح هدفا للإرهابيين ليتستروا خلف اجهزة وبرامج وشبكات معلوماتية فتمكنت من تحويل الرعب الى سلعة تتاجر بها وتجني من ورائها ارباحا طائلة ،مستغلين ارتباط المجتمعات العالمية فيما بينها بنظم معلوماتية تقنية عن طريق الاقمار الصناعية وشبكات الاتصال الدولية لبث سمومهم ومخططاتهم الاجرامية ، فضلا عن محاولة الدراسة وضع المعالجات والحلول الناجعة لمواجهة تلك الممارسات والافعال الارهابية . وكذلك السعي لنشر وتحقيق الاعتدال الفكري وقيم التسامح والاعتدال الديني ونبذ التطرف والعنف.

المبحث الاول : الاطار المنهجي للدراسة

اولا: مشكلة الدراسة:

ان عملية تحديد واختيار المشكلة من اهم واصعب خطوات البحث العلمي التي تواجه الباحثين كونها (ظاهرة تحتاج الى تفسير او قضية تم الاختلاف حولها وتباينت وجهات النظر فيها وتقتضي اجراء عملية البحث في جوهرها)[1] ، لذا تكمن مشكلة الدراسة في صعوبة السيطرة والتحكم وتوجيه القائمين على ارسال الرسائل الاتصالية عبر مواقع التواصل غير المرئية وضبط ايقاع المصدر كونها تعمل في فضاء مفتوح استطاعت من خلاله الجماعات الارهابية المتطرفة تفعيل دور وسائل الاعلام وتوجيهها حسب رسالتها الاعلامية كونها تعي وتدرك أن العصر الذي اوجدت من اجله هو عصر الاعلام غير المنضبط الذي يحكم ويتحكم ويحسم المعركة والصراع بأقل الخسائر البشرية والمادية ،خاصة عبر الاعلام البديل او الالكتروني الاكثر استخداما واسهل وصولا. فتمكنت من التفنن في صناعة الرسائل الاتصالية التي تريد وتحاول ايصالها لأعدائها (حسب رأيها)او الجهة المستفيدة ،من خلال تكنولوجيا المعلومات والاتصال المتطورة ،فجعلت السماء مفتوحة للصواريخ الاعلامية والارض مبسوطة لإقدام المتطرفين ولعبواتهم الناسفة وبينهما عقل متطرف وسلوك منحرف أشيعت من خلاله الفوضى و الهرج والمرج والعنف ، ويمكن ايجازها بالتساؤلات التالية :

١- ما هي مخاطر استخدام الجماعات والتنظيمات الارهابية لوسائل وتقنيات الاعلام الرقمي (الالكتروني)

٢- هناك غموض يكتنف سلوك وتفكير تلك الجماعات المتطرفة يستوجب وضع استراتيجية للتوعية والارشاد من ذلك التفكير والسلوك.

ثانيا: اهمية الدراسة:

تكمن اهمية البحوث العلمية في الاثار التي تتركها على الافراد الذين يقومون بها وعلى المجتمعات التي تستفيد من النتائج التي يتم التوصل اليها [2] . كما يقصد بها هي مجموعة التبريرات العلمية والعملية التي تتطلب اجراء البحث والاثر الذي ينتج عنه في النظرية او الممارسة العملية ، وكيف تسهم في حل المشكلة[3] .

لذا تتمحور اهمية هذه الدراسة في اهمية موضوع الارهاب نفسه كونه ظاهرة تهدد وجود المجتمعات لذلك ينبغي دراستها ومعالجة اسبابها وحواضنها وتداعياتها بأسلوب علمي

عقلاني كوننا نتعامل جيش متوحش غير مرئي وفكر متطرف غير منظور وسلوك متقلب غير منضبط .لذلك يجب انتهاج اساليب علمية بغية توخي الدقة في اختيار المنهج الصحيح لتجنيب المجتمع مألات مأساوية جراء نتائج العنف والارهاب التي تسبب في تشرذم الامم واضعاف وحدتها .كذلك كون انتهاج الاسلوب العلمي الصحيح يتيح فرض العمل والتخلص من اسباب توجه الشباب نحو التطرف السلوكي والفكري عبر الاسهام في تحقيق التربية السليمة التي تقي الافراد من الوقوع في الخطأ.

ثالثا: اهداف الدراسة:

يقصد بالهدف عملية الاجابة على السؤال البحثي الرئيسي والاسئلة الفرعية التي وضعها الباحث والية الوصول الى النتائج المرجوة [4].ووفق ذلك حدد الباحث اهداف الدراسة

١- تحاول الدراسة الكشف عن مخاطر الارهاب وأثرة في تنمية التطرف الفكري والسلوكي.

٢- الكشف عن اشكالية و تعامل وسائل الاعلام مع مظاهر الارهاب وأبعاده فضلاً عن التعريف بماهية الاعلام الالكتروني الذي فاقم الازمة وانتشار مظاهر العنف والتطرف وسبل المواجهة.

٣- -الحد من اثار الترويج الاعلامي للإرهاب ومخاطرة على المجتمع والعمل على وضع استراتيجية واضحة للمعالجة.

٤- العمل على فهم سلوك وتفكير الجماعات المتطرفة في محاولة لوضع استراتيجية للتوعية والارشاد بغية تغيير اتجاهاتهم او تعديل سلوكهم بالاتجاه الصحيح.

رابعاً: منهج البحث:

استدعت طبيعة البحث والدراسة استخدام منهج مسحي استقرائي كونه يتوقف على الهدف الذي يريد تحقيقه الباحث وهو احد البحوث الوصفية التي تبحث في دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بظاهرة او موقف معين، وبذلك لم يلجأ الباحث الى اخذ عينة محددة من تلك المواقع الرقمية (الالكترونية) وحللها واستخرج فئاتها، انما اكتفى بمسح عام لتلك المواقع ووصفها بعد دراسة متأنية واطلاع على اغلب تلك المواقع.

خامساً: مصطلحات البحث او الدراسة:

١- **الاعلام الرقمي او الالكتروني** : هناك صعوبة في تحديد تعريف موحد و شامل لهذا النوع الذي لا يوجد اتفاق حتى على تسمية محددة له فمنهم من يطلق عليه الاعلام الرقمي واخرون يقولون الاعلام الالكتروني او الاعلام الجديد او الاعلام البديل ،ويعود لذلك بسبب التطبيقات و الخصائص ، الا انه يمكن وصفها بانها) الجهود المخططة في تصميم مواقع الوسائل الاعلامية الجديدة وبرامجها ومحتواها التي تسمح للمستخدم بأكبر قدر من المشاركة في عمليات الاتصال والاختيار الحر من المحتوى والخدمات المتاحة على شبكة الانترنت ([5]فيما يرى اخرون بان هذا المصطلح يشير الى) مجموعة من الاساليب والانشطة الرقمية الجديدة التي تمكننا من انتاج ونشر واستهلاك المحتوى الاعلامي بمختلف اشكاله من خلال الاجهزة الالكترونية – الوسائط – المتصلة وغير المتصلة بالأنترنت[6]

٢- **الارهاب** : ويقصد بانه عنف تمارسه جماعات تساندها دول معينه ويستهدف افراد وجماعات او دول اخرى لغرض ترويعهم سياسيا او اجتماعيا او اقتصاديا عن طريق استخدام السلاح او الترهيب الفكري بهدف تحقيق غايات هذه الجهة او تلك[7].

٣- **الارهاب الالكتروني** : ويقصد به الباحث استخدام الجماعات الارهاب المتطرفة لوسائل الاعلام الالكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي واستغلالها للترويج للأفكار المتطرفة والترهيب الفكري وتسويق اعمالهم الارهابية ، فضلا عن تجنيد الافراد عبر تلك المواقع والمنصات الرقمية او الالكترونية

سادساً: دراسات سابقة : هناك العديد من الدراسات التي تناولت موضوع الاعلام والارهاب والتي ركزت على دور وسائل الاعلام التقليدية والالكترونية في انتشار الارهاب والعنف او معالجته . ولكن اختار الباحث تلك الدراستين فقط كون الموضوع يركز على الاعلام الرقمي او الالكتروني:

١- **دراسة نور بنداري واخرون، 2016 [8]بعنوان(دور مواقع التواصل الاجتماعي في تجنيد اعضاء التنظيمات الارهابية – دراسة حالة داعش).**

وتناولت الدراسة دور مواقع التواصل الاجتماعي واستغلالها من قبل الجماعات الارهابية– خاصة تنظيم داعش – في الترويج لأفكار التطرف وانشر العنف فضلا عن تمرير مخططاتها وتسويق نشاطاتها عبر تلك المواقع الالكترونية.

٢- دراسة وكالة اوراسيا ، 2015 [9] بعنوان (كيف يستخدم داعش وسائل التواصل الاجتماعي لتجنيد المقاتلين)

سعت الدراسة التي قامت بها وكالة اوراسيا الى الكشف عن الاساليب والطرق التي تقوم بها الجماعات الارهابية لتجنيد الشباب عبر منصات ومواقع التواصل الاجتماعي وكيفية استخدام تلك الوسائل الاتصالية لتغيير مفهوم السلطة.

المبحث الثاني : صناعة وانتاج الارهاب.. الحرب الاعلامية والمعلوماتية

ساهم انتشار الاعلام الالكتروني بكثافة على ساحة المتغير الاعلامي الى زيادة اهمية التأثير على المتلقي او المتصفح للمواقع الالكترونية خاصة مع بروز تيارات جديدة طرحت انساقا مفاهيمية مستحدثة جعلت من الاعلام الالكتروني الة فاعلة في حروب معلوماتية من نمط جديد صيغت استراتيجيتها بعناية وتعد الحروب الاعلامية المعلوماتية من الانماط الجديدة التي ترتبط بشكل مباشر بعمليات الاتصال بعقول المتابعين.. اذ تسعى نشاطاتها الاعلامية الى اعادة قولبة الصراع مع الخصم ليتخذ اسلوب مهاجمة العقول لتشكيل نمط ادراكي جديد يساهم في تغيير دفة الرأي العام باتجاه القضية ويركز النسق المفاهيمي للحروب الاعلامية- المعلوماتية الى نظرية الموجة الثالثة التي جاء بها الباحث الامريكي(توفلر) التي تفترض مرور العالم بثلاث موجات من الثورة التقنية ،جاعلة تقنية المعلومات الموجة الثالثة تعد البؤرة الحيوية التي ترتكز فيها جل التغييرات الحاسمة واستكملت الحلقة بنظرية (ريتشارد زفرانسكي)التي تعرف بنسق الحروب الاعلامية المعرفية التي تتناول ادوات المعلوماتية وتقنيتها وزج اليات الذكاء الاصطناعي في معالجة عناصر الخطاب المعلوماتي والتي جعلت العاملين في معالجة الخطاب الاعلامي يتوجهون صوب اعماق مجسات العقل البشري لضمان الحصول على زخم اعلامي اشد تأثرا.

اولا: انواع واقسام الاعلام الرقمي او المواقع الالكترونية.

يشهد العالم اليوم اعلاما جديدا يطلق عليه الاعلام الرقمي او الاعلام التفاعلي ، فلم نعد اليوم امام جمهور يذهب الى وسائل الاعلام ، ولم تعد الوسائل الاعلامية حكرا مؤسسات معينة او شركات او حكومات ، بل تحول الفرد المستقبل للمعلومات الى صانع ومرسل لها لمجرد انها جزء من شبكة تواصلية اعلامية تفاعلية في اتساع مستمر.

ونتيجة لذلك خلق هذا الاعلام نوعا من المنافسة بينه وبين وسائل الاعلام التقليدية تلك المنافسة التي اصبحت تمثل بواقع الحال الاعلام الجديد [10]

وبذلك يمكن وصف وتقسيم كل ما يتوفر وينتج عبر الاعلام الجديد او عبر شبكة الانترنت بانه اعلام تفاعلي او اعلام رقمي او اعلام الكتروني يتمثل في :

١- **المواقع الالكترونية** :هي تلك المساحات المحجوزة ضمن خادم ما وتحت اسم نطاق معين في الشبكة العنكبوتية- الانترنت - وهي عبارة عن معلومات يمكن ان تحتوي على نصوص او صور او مواد سمعية وبصرية ثابتة او متحركة ، ويتم انشائها وتصميمها بلغات برمجية خاصة يفهمها الكمبيوتر [11].

٢- **وسائل الاعلام الالكترونية:** ويقصد بها وسائل الاعلام الالكترونية - سواء كانت جرائد او مجلات او اذاعات او قنوات تلفزيونية - التي تصدر ويتم انشائها على الشبكة العنكبوتية - الانترنت - بالكامل من حيث العمل والتحرير والتوزيع .مثل صحيفة ايلاف.

٣- **وسائل الاعلام الالكترونية الكربونية:** ويقصد بها وسائل الاعلام الالكترونية -سواء كانت جرائد او مجلات او اذاعات او قنوات تلفزيونية - التي تصدر على الشبكة العنكبوتية - الانترنت - ولكن هي نسخة الكترونية لوسائل اعلامية موجودة في ارض الواقع ولكن تتخذ او تنشأ لنفسها مواقع الكترونية بغية مواكبة التطور التكنولوجي. مثل الموقع الالكتروني لصحيفة الزمان والموقع الالكتروني لقناة دجلة... الخ

٤- **مواقع التواصل الاجتماعي:**ويقصد بها المنصات الالكترونية التي تصدر عبر الشبكة العنكبوتية والتي سميت بشبكة التواصل الاجتماعي التي تمكن الافراد من ارسال الرسائل الالكترونية عبر الشبكة الاجتماعية والتي تعد منبرا جديدا للتعبير عن الذات والتي اخذت تختصر المسافة الاتصالية بين المستخدمين في مختلف انحاء العالم [12] .

ومثال على تلك المواقع او المنصات الاجتماعية **الفيسبوك facebook** الذي انشائه (مارك زوكربرك) عام 2004 ليصبح بعد ذلك اكبر واوسع موقع تواصل اجتماعي[13] فضلا عن المواقع والمنصات الاجتماعية الاخرى مثل تويتر واليوتيوب وغيرها .

ثانيا: العوامل التي جعلت من الاعلام الالكتروني منبرا للإرهابيين.

ان الاعلام البديل او مواقع التواصل الاجتماعية بأساليبها ووسائلها وطرقها المتعددة تمثل سلاحا خطيرا بعدما اصبحت منابرا اعلامية للتطرف وتصدير الارهاب عبر جهاز يحمله الشخص في يده او جيبة ويحوي بين ثناياه قنوات وصحف واذاعات ومواقع الكترونية وبوابات اعلامية ضخمة ونسخ كربونية ومحطات.. التي اخذت بتوجيه وزج الرسائل الاتصالية التي تحمل السموم والشائعات واساليب التضليل والدعاية السوداء بغية التأثير في الاخر لكسبه من جهة عن طريق نصرة الدين والطائفة وكسب تعاطف محدودي التفكير والسذج .ولإرهاب الاخر من جهة اخرى عبر بث مشاهد الدم والقتل والرعب والتفجير والتهجير لإخافة المترددين وقتل مشاعر التسامح والحب في داخلهم.

وساعد في ذلك كون الاعلام الالكتروني اضحى:

١- فضاءات مفتوحة للتمرد والثورة وتصدير العنف والوقوف بوجه الانظمة السياسية القائمة

٢- يفتقر الاعلام الالكتروني البديل الى وضوح الرؤية كونها محكومة بضوابط المهنية والموضوعية وعدم وضوح المصدر بالنسبة لوسائل الاعلام الاخرى(المقروءة والمسموعة والمرئية).

٣- عدم خضوع الاعلام الالكتروني لضوابط الرقابة ونفتقد الى المرونة في اغلب الاحيان

٤- انها فضاء مفتوح لنشر الشائعات والدعاية واساليب التضليل اكثر من وسائل الاعلام التقليدية بقصد التأثير في عقول البشر بغية تمرير الاهداف التي تتماشى مع اهدافها وسياستها (اي سياسة الجهة الارهابية)

٥- فقدان السيطرة على الرسائل الاتصالية التي يطلقها المصدر عبر الاعلام الالكتروني كما لها القدرة على توظيفها في تجنيد الشباب والترويج للأفكار المتطرفة عبر تقنيات الاتصال المتطورة.

ولم تعد ظاهرة الارهاب مجرد ظاهرة عابرة او انحراف سلوكي لشخص ما او تطرف فكري لجماعة باستخدام اساليب عنيفة ضد الاخر .بل اضحت صناعة خطيرة ومنتج يصدر الى دول العالم عبر الحدود او الفضاء المفتوح بدون تصريحه دخول او تعريفة كمركية

وتتولى صناعة هذا المنتج دول كبرى بغية تحقيق الاهداف التي تسعى اليها.. وللأسف اضحت اسواقنا ساحة كبيرة وبازار مفتوح لتلك السلع ويتحكم فيها المصنع ويخضع لها المستهلك .وبذلك ما عاد لنا دور في التحكم في مخرجات التطرف والارهاب والعنف بعدما اصبحت بلداننا مستوردة ومستهلكة لمنتج مصنع خارج الحدود كون من) يصنع المنتج يتحكم بالسوق.

ويمكن تحديد العديد من العوامل والامور التي يمكن تأشيرها وتحديد ملامحها التي ساعدت بشكل او بأخر في صناعة سلعة الارهاب وترويجها وتسويقها في بلداننا.

١- الاطماع الاقتصادية والجيوسياسية من قبل الدول التي تمارس اساليب الهيمنة بغية السيطرة على خيرات البلدان العربية عبر دعم حركات التمرد والجماعات الارهابية غير المنضبطة بحجة اشاعة الديمقراطية وضمان حقوق الانسان والعدالة الاجتماعية وغيرها من الشعارات الفضفاضة التي تحاول الترويج لها عبر العديد من المنظمات والهيئات.

٢- وجود مخططات استعمارية توسعية لبعض الدول الاقليمية للتحكم في مصير البلدان العربية من منطلق طائفي عبر اساليب ووسائل مختلفة ابرزها دعم الجماعات الارهابية والسيطرة على الارض وفرض ارادة ومنطق الفوضى الخلاقة

٣- وجود منظومة فكرية متطرفة لبعض الجماعات والاشخاص جراء بعض الممارسات السلطوية الجائرة التي تستخدمها بعض الحكومات. فجعلت من تلك المنظومة قوة معادية تحاول الغاء الاخر ومصادرة الحقوق والحريات باسم الدين تارة والطائفية تارة اخرى.

٤- خلق طبقة سياسية ودينية لا تؤمن بالخطاب العقلاني والحوار البناء وتتمسك بالخطاب الطائفي الدموي والمتعصب لتغذية الحقد والكراهية والتفرقة والعنصرية ،فاستخدمت وسائل الاعلام بغية اعادة صياغة خطاب اعلامي متأزم يبرز لأرض الواقع كعنف اخباري وترفيهي يصدر لعقول المشاهدين والمستمعين.

٥- انتشار ظاهرة الفساد المالي والاداري في مؤسسات اغلب الدول كالعراق على سبيل المثال وتلك الظاهرة التي تعد تؤام للإرهاب اكثر منها وجهان لعملة واحدة فنكاد لا نجد دولة اجتاحها الارهاب الا وقد نخرها الفساد ومزق مؤسساتها وعطل اجهزتها مثلما يعطل الفايروس اجهزة الكمبيوتر.

٦- الخلافات السياسية المستمرة بين الكتل والاحزاب السياسية والصراعات على المناصب.

٧- ضعف الاداء الحكومي في ادارة الدولة ،فضلا عن عدم الايفاء بالالتزامات والوعود لتحسين الواقع المعيشي والخدمي للمواطن ،مما ولد سخطا شعبيا واسعا من الطبقة السياسية الحاكمة وربما قاد الى استخدام العنف كوسيلة للحصول على الحقوق.

٨- الفوضى الامنية واندلاع الصراعات المسلحة التي تهدد امن المواطن وانتشار ظاهرة الخطف والقتل.

٩- الشعور بالغبن وعدم المساواة والعدالة في التعامل وتوزيع الثروات والتهميش والمضايقات التي قد تدفع الطرف الاخر الى اللجوء الى اساليب العنف.

١٠- الضغوط نفسيه وصراعات داخل الفرد تقوده الى الشعور بالإحباط الشديد الذي قد يدفعه الى الانتماء الى جماعات ارهابية تحقق له ما عجزت الدولة عن تحقيقه، خاصة بالنسبة للأشخاص الذين يشعرون بعقدة النقص والحرمان.

المبحث الثالث: الاستراتيجية الاعلامية لمواجهة التحديات وسبل نشر وتحقيق الاعتدال.

قبل الخوض بهذا الموضوع لابد من تحديد الاستراتيجيات الاعلامية التي اتبعتها التنظيمات الارهابية عبر الاعلام الرقمي او الالكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي. اذ تبنت التنظيمات الارهابية استراتيجية اعلامية اعتمادا على الانتشار التكنولوجي الواسع وتصاعد مستوى الاهتمام بقطاع التكنولوجيا والاتصالات لتنفيذ الاعمال الارهابية ، اذ تمكنت تلك الجماعات وابرزها- تنظيم داعش - من تطويع التكنولوجيا وتقنيات الاتصال الحديثة والاستفادة من تقنية تسويق الصورة الاعلامية المصطنعة التي اختلط فيها الواقع بالخيال ،فاضحت الصورة مشوهة في الغالب وبعيدة عن الحقيقة ،فاستطاعت من انشاء مواقع ومنصات وبوابات اعلامية مؤثرة للترويج لأفكارها المتطرفة من خلال افلام وفيديوهات لتسويق مواد العنف عبر ذلك الفضاء الالكتروني المفتوح.

ويمكن ايجاز الاستراتيجية الاعلامية للجماعات الارهابية التي اتبعتها من خلال استخدام الاعلام الالكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي : [14]

أ –**استراتيجية الاقناع** : في محاولة لإقناع الجمهور المستخدم لمواقع التواصل الاجتماعي بأفكارهم وتوجهاتهم بغية استمالتهم ودعم العلاقات الاستراتيجية مع الجماهير الاساسية المنتمية للشبكة العنكبوتية.

ب–استراتيجية بناء الاجماع : وتستخدم في الغالب لبناء علاقات استراتيجية مع البيئة الخارجية ، وتعمل عندما يظهر تعارض بين اهداف هذه الجهات من مصالح وتوجهات تسعى الى ايجاد ارضية مشتركة تحقق الحد الادنى من التفاهم بين الجهات.

ج–استراتيجية الحوار: وهنا يفتح المسار السياسي وسائلة الاتصالية على مصراعيها للحوار والتفاهم والتفاوض.

د–الاستراتيجية القتالية: وتنقسم الى ثلاثة اقسام اولهما تخطيط وتنظيم العمليات القتالية ،وثانيهما مراحل تنفيذ هذه العمليات ، اما القسم الثالث يتمثل باستراتيجية التجنيد ونظام القيادة والسيطرة وطرق القتال والدعم اللوجستي.

اولا: العوامل التي جعلت من الاعلام الالكتروني ملاذا امنا للإرهابيين واسلوب لتمرير فكرهم المتطرف.

١– الانفجار المعلوماتي : تتمثل بالكم الهائل للمعلومات التي يتم زخها عبر الاعلام الالكتروني الجديد مع التنوع والتسارع والتراكم في المجالات المختلفة وبلغات العالم المختلفة مما ولد زيادة في الانتاج الفكري المتخصص في مجالاته المتشتتة والمتداخلة مع العلوم الاجتماعية والتطبيقية الاخرى.

٢– الفجوة الرقمية: التي احدثت خللا في معادلة التدفق الاعلامي وبروز مبدأ التدفق الحر للمعلومات ما بين دول المركز والمحيط وغير نظرية تدفق المعلومات باتجاه واحد الشمال الى الجنوب. اذا تمكنت وسائل الاعلام الالكتروني في ردم الفجوة الكبيرة التي كانت موجودة بعد اتاحة الفرصة لأي شخص من التمتع بحق الحصول على المعلومات ،فأضحت الثورة التقنية ظاهرة جديدة لطرح الافكار والآراء وتدوين المذكرات الشخصية على تلك المواقع الالكترونية بكل سهولة وبنجاح كبير

٣– التقنيات المعلوماتية: اتاح التسارع والتطور التكنولوجي في تقنيات الاتصال للأفراد الوصول الى البيانات والمعلومات بكل سهولة مع الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في توظيف افكارهم وتوجيهاتهم.

اضافة الى ذلك هناك ميزات كثيرة منها:

١- تنشط مفهوم (البلوغرز) الصحافة الفردية او الاعلام الفردي التفاعلي بعدما جعل من الشخص صحفيا ومقاتلا وناقدا ومحاميا وهو جالس خلف الكمبيوتر بعد القيام بنشاطات الكترونية باستخدام تقنيات الاتصال الحديثة.

٢- مجانية الاستخدام اذ اصبح الاعلام الالكتروني وسيلة نشر متاحة لكل فرد خاصة في المدونات الشخصية.

٣- اتاح الاعلام البديل او الالكتروني للفرد معانقة الاحداث الانية والتفاعل مع الاحداث السياسية والامنية اوقات الحروب وا لازمات.

٤- الديمقراطية المباشرة اي التعبير المباشر عن الرأي دون رقيب او حسيب مما شجع المجاميع الارهابية على كسب الكثير من الشباب القريبين من افكارهم المتطرفة مما حول هذه الديمقراطية المباشرة ال قنبلة موقوتة ممكن ان تنفجر مباشرة بوجه الاخرين.

٥- ميزة الاستمرارية والتواصل مع الاخرين من دون كشف الشخصية الحقيقية للشخص اي امكانية الحفاظ على هوية الاشخاص المتقابلين في الحوار مخفية حتى النهاية .مما شجع على طرح الافكار متطرفة وعنيفة دون رقيب.

٦- متعة الكتابة بدون رقابة او قيود او حواجز وبكل حرية لها دور كبير في تنمية الذات وخلق موازن او معادل كتابي لضغوط الحياة ومتاعبها. كما هي وسيلة لفتح المجال امام الحوار والراي الاخر ومراجعة الذات والوصول الى التقييم السلوكي

ثانيا: توظيف الجماعات الارهابية للإعلام الالكتروني لتحقيق اهدافها وتجنيد الشباب

تمكنت التنظيمات الارهابية المتطرفة (ومنها تنظيم داعش)من استعمال اساليب ووسائل الدعائية التقليدية والمتطورة فيما يتعلق بالدعوة والحرب النفسية والدعائية عبر مواقع التواصل الاجتماعي والمنصات التي توزعت على الانترنت بغية كسب الفئات الاكثر فاعلية في المجتمع خاصة الشباب عبر الاساليب الاقناعية ونشر الافكار الايديولوجية المتطرفة واستمالة عواطف الشباب نحو افكارهم وتوجهاتهم باستخدام تقنيات الايضاح الالكترونية وتكنولوجيا المعلومات المتطورة بهدف زيادة التأثير النفسي.. وتجلت تلك الحقيقة بعد ان ايقنت الجماعات الارهابية جملة امور منها :

١- ادراك اهمية وقوة وفاعلية الاعلام الالكتروني والمرئي في كسب الراي العام واستمالة الانصار والمتعاطفين.

٢- الاعتماد على التكتيكات الاقناعية في علم النفس بعد زرع عقيدتهم المتشددة في نفوس المتعاطفين.

٣- استعمال اساليب متطورة في العمليات النفسية والعسكرية والمعلوماتية لتوسيع نطاق السيطرة.

٤- الاعتماد على منابر اعلامية معينة فضلا عن المواقع الالكترونية والرسوم والمنتديات الالكترونية

٥- استخدام اساليب التضليل باستخدام مفاهيم تعود الى عصر الدولة الاسلامية (الخلافة والامارة والحسبة) التي يتوق لها العديد من الشباب في ظل الصراع الحاصل بين الغرب والشرق.

٦- الاعتماد على فنيين ومهنين وخبراء في مجال انتاج الافلام والاصدارات وبتقنية عالية جدا التي لها اثر كبير في نفوس مؤيديهم والمتعاطفين مهم.

٧- استعمال اسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة لأفكارهم ونظرياتهم المتطرفة .كإصدار افلام تبين قطع رؤوس الضحايا او الجلد والتعزير تارة.. ووعد انصارهم بحور العين وبعض المكاسب المادية والمجتمعية تارة اخرى.

٨- صناعة جيش الكتروني ضخم يمتلك اذرعا دعاية عدة ومنها مراكز سمعية وبصرية.

٩- تنوع مصادر التمويل وادارتها بأسلوب متطور ومنظم كعمل مؤسساتي منسق تتمثل في فرض ضرائب ورسوم وحصص من عائدات النفط وكأنه عمل دولة منظم.

ثالثا: الاستراتيجية الاعلامية المقترحة للتصدي للدعاية والتضليل الارهابي.

ينبغي وضع استراتيجية اعلامية شاملة لمواجهة الاساليب التضليلية والافكار المطرفة للجماعات الارهابية واعمال العنف والتي يمكن ان تعكس السلوك الفردي المستقبلي للجمهور المستهدف بعد توفر معلومات اساسية وحاسمة عن خصائص الجمهور النفسية والاجتماعية والديموغرافية ،فضلا عن السمات والاتجاهات والعوامل المحفزة لتقبل هذا الجمهور هذه الفكرة او تلك . وللإعداد وتصميم وتنفيذ الاستراتيجية الاعلامية ينبغي تحديد ثلاثة ابعاد وهي[15] :

أ- ان الجمهور يمثل نقطة الارتكاز في عملية تغيير السلوك.

ب- ان تحليل الموقف على مختلف الاصعدة هو الاساس في تطوير استراتيجية اعلامية شاملة.

ت- ان اعداد استراتيجية اعلامية على مستوى المشاريع يتطلب مزيدا من التحليل المؤسسي الذي يكون أكثر تفصيلا.

ووفقا لما تقدم يمكن ايجاز الاستراتيجية الاعلامية لمواجهة تحديات الارهاب بالتالي:

يعتبر النشاط الاعلامي ذات درجة عالية من الاهمية في ظل الاستراتيجيات الامنية الحديثة من خلال تبصير الافراد والجماعات بحقيقة الفكر الارهابي المنحرف وكشف الاساليب والاهداف الخبيثة لظاهرة الارهاب والتطرف ،اذ للإعلام مسؤوليات جسام في تصحيح الانحرافات والتصدي للظواهر السلبية في المجتمع من خلال توظيف وسائلة لمواجهة تلك الظواهر من خلال ما يأتي:

١- وضع استراتيجية اعلامية شاملة طويلة الامد لإنشاء بوابات اعلامية عملاقة ومواقع الكترونية تتبع المعايير المهنية لمواجهة الاعلام الارهابي المعادي الذي يستهدف الشباب والمجتمع وفق رؤية عملية مدروسة تستعين بالثورة التكنولوجية الهائلة.

٢- انشاء مديرية تهتم بالتوعية والارشاد الاعلامي تتبع وزارة الداخلية ترتبط بها وحدات توعية في جميع مؤسسات الدولة والاجهزة الامنية لتوحيد الخطاب الاعلامي وارشاد وتوجيه المؤسسات لمواجهة ومحاربة التوجهات المعادية والمتطرفة اعلاميا ودعائيا تدار من قبل خبراء في مجال الاعلام والاعلام الامني.

٣- العمل على اتخاذ اجراءات احترازية لمراقبة ومحاربة بعض المواقع الالكترونية والمؤسسات الاعلامية خاصة الالكترونية منها التي تروج الافكار التطرف على ان تعمل بمهنية وموضوعية لا ان تصبح سيفا مسلطا على المؤسسات وتحد من حرية الراي والتعبير.

٤- انتاج برامج اعلامية واعلانية توعوية تثقيفية لتوعية وارشاد الشباب من مغبة الانقياد وراء الافكار الضارة والشاذة.

٥- التركيز على الثقافة القانونية الاعلامية عبر برامج اعلامية ممنهجة في مختلف وسائل الاعلام التقليدية والاعلام البديل)الالكترونية(والتعريف بالأنظمة والقوانين والتعليمات الصادرة عن الدولة.

٦- التركيز على البرامج الارشادية التي توضح النهج الاسلامي الصحيح والسليم وتصحيح مفاهيم وافكار الشباب من خلال التأثير في سلوكهم وتوجهاتهم وضبط طاقتهم وتوظيفها بالشكل الصحيح .

٧- الحصول على المعلومات اللازمة لإحباط المخطط الخارجي الداعم لعناصر الارهاب.

٨- السماح بتدفق المعلومات الصحيحة للمواطنين وبأسرع وقت للحيلولة دون التأويلات, كما يمكن اطلاعهم على حجم المخاطر التي تطرحها هذه المتحديات.

٩- نشر نشاطات وجهود الاجهزة الامنية بغية ردع تلك الجرائم.

الاهداف الاستراتيجية لنشر وتحقيق الاعتدال.

يعد مفهوم الاعتدال من المفاهيم المهمة والبارزة المتداولة في الفكر السياسي عموما وفي الفكر السياسي الاسلامي على وجه الخصوص ،كون المجتمعات الاسلامية اخذت تبحث عن مفهوم الوسطية في ظل التطورات الامنية والسياسية والتحديات التي تواجه النهوض الاسلامي ،لذا كان لابد من وضع خطط لتفعيل منهج الاعتدال والوسطية بغية مواجهة والتصدي للأفكار المتطرفة واعمال العنف من خلال ما يلي:

١- **الوقاية:** ان تتولى وسائل الاعلام والاعلام الرقمي والالكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي نشر تعاليم الدين الاسلامي الصحيحة وسنة النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) عبر الخطاب المعتدل وتفنيد الخطاب المتطرف ومحاربة انشطته والحد من اثارها.

٢- **المواجهة** : اي العمل على مواجهة الفكر المنحرف والمتطرف ومنع الانتماء اليه او التعاطف معها و المساهمة في انشطته باي شكل من الاشكال.

٣- **التوعية:** العمل وبكل السبل والاساليب على نشر وتعزيز ثقافة الاعتدال والتسامح وتقبل الاخر والرأي المعارض.

٤- **صناعة الخطاب:** اي الية التعامل مع الموضوع مهنيا من خلال صناعة خطاب اعلامي محترف يعزز ثقافة الاعتدال ويجابه الطروحات الاعلامية المتطرفة ويقوض مقوماتها.

٥- **الجانب الفكري** : اي تعزيز الجانب الفكري المرتبط بمحاربة وتفنيد خطاب الاقصاء ونشر مفاهيم الاعتدال والوسطية في التفكير.

٦- **التطرف الالكتروني** : اي العمل على رصد الانشطة الرقمية والالكترونية للجماعات المتطرفة على مواقع التواصل الاجتماعي ومكافحة التطرف الرقمي كونها اضحت ملاذا امنا لتلك الجماعات الارهابية بسبب كونها فضاء مفتوح يصعب السيطرة عليه او مراقبته

٧- **الشركة** : من خلال خلق شراكات دولية وتعزيز التعاون والتفاهم لمكافحة الفكر المتطرف .

النتائج:

١- استفادت التنظيمات المتطرفة والارهابية من التطور التكنولوجي وتقنيات الاتصال في نشر الشائعات والترويج وتسويق افكارها بكل حرية مستغلة ضعف الرقابة والفضاء الاعلامي المفتوح عبر المنصات والمواقع الاعلامية الالكترونية.

٢- تمكنت المنظمات الارهابية من استغلال ميزات النشر الواسعة التي توفرها المنصات الاعلامية في تصدير العنف وتجنيد وتدريب وحتى تسليح أفراد جماعتها وبكل سهولة.

٣- قيام الجماعات المتطرفة والارهابية باستخدام خطاب اعلامي ذات طابع ديني في مخاطبة الجمهور المتلقي بغية التأثير في مشاعرهم والسيطرة على سلوكهم بقصد كسبهم وتجنيدهم.

٤- نسبة كبيرة من الافراد التي تستهدفهم الجماعات الارهابية هم من العاطلين عن العمل والفقراء ،وبذلك يعتبرون اداة طيعة ولقمة سهلة للانضمام لتلك الجماعات.

٥- جود مخططات خارجية واقليمية خبيثة تهدف الى زعزعة استقرار البلدان- خاصة العراق- من خلال تبني وتمويل وادارة بعض التنظيمات الارهابية.

التوصيات:

١- العمل على تبني استراتيجية اعلامية موحدة تخاطب الجمهور المتلقي لوسائل الاعلام الرقمية والالكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي تكون واضحة الاهداف وغايتها ضبط ايقاع تلك الوسائل وتحقيق التوازن في النشر والتدفق الاعلامي والمعلوماتي ،بغية ان يقوم الاعلام بدوره الاساسي في بناء الهوية الثقافية الوطنية.

٢- ضرورة تشكيل جهة رقابية عليا لها سلطات محددة بمجال الاعلام تراقب قضايا النشر الالكتروني والسلوك المهني ورصد الانشطة الاعلامية المشبوهة، بغية الزام المؤسسات الاعلامية الرقمية بالعمل بأخلاقيات المهنة.

٣- العمل على وضع صيغ جديدة للنشر الالكتروني والخطاب الاعلامي تواكب روح العصر والتطور التكنولوجي والمتغيرات الاجتماعية والسلوكية ونشر مفاهيم الوسطية والاعتدال.

٤- العمل على ان تأخذ وسائل الاعلام التقليدية والرقمية دورها في تجفيف منابع الارهاب والتطرف الفكري من خلال التطلع بمسؤوليتها تجاه المتلقين ،من خلال انتاج برامج اعلامية واعلانية توعوية تثقيفية لتوعية وارشاد الشباب من مغبة الانقياد وراء الافكار الضارة والشاذة

المصادر والهوامش.

١- فوزية غرابية ، اساسيات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والانسانية ، ط 3،عمان, دار وائل للنشر والتوزيع ، 2002 ، ص. 25

٢- محمد عبد الحميد ،البحث العلمي في الدراسات الاعلامية ،القاهرة ، عالم الكتب ، 2000 ،ص. 70

٣- عبدالرشيد بن عبدالعزيز حافظ ، اساسيات البحث العلمي ، مركز النشر العلمي ، جامعة الملك عبد العزيز ، السعودية ، 2012 ، ص. 15

٤- اسعد حسين عطوان ، مناهج البحث العلمي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 2020 ،ص. 17

٥- مصطفى يوسف كافي ،الاعلام التفاعلي ،عمان ،دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع ، 2016 ،ص. 53

٦- فينان عبدالله ،التوافق والتنافر بين الاعلام التقليدي والاعلام الالكتروني ، بحث مقدم الى الندوة العلمية) الاعلام والامن الالكتروني (، الرياض ، جامعة الامير نايف للعلوم ، 2012، ص. 7

٧- خليل وديع شكور ، العنف والجريمة ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ،1997 ،ص 64

٨- نور بنداري واخرون، دور وسائل التواصل الاجتماعي في تجنيد التنظيمات الارهابية- دراسة حالة داعش - ،جامعة القاهرة ،. 2016

٩- وكالة اوراسيا ، دراسة بعنوان) كيف يستخدم داعش وسائل التواصل الاجتماعي لتجنيد المقاتلين ، موقع وكالو اوراسيا الالكتروني ،. 2015

١٠- ياس خضر البياتي ،الاعلام الجديد الدولة الافتراضية الجديدة ،عمان ،دار البداية ، 2013 ، ص. 223

١١- عبد الامير الفيصل ،الصحافة الالكترونية في الوطن العربي ، ط2،عمان ،دار الشروق للنشر والتوزيع ، 2006، ص. 39

١٢- امين رضا عبد الواحد ،حدود التفاعل الاجتماعي في المجتمعات الافتراضية على شبكة الانترنت ،مؤتمر تقنيات الاتصال والتغير الاجتماعي ،الرياض ، جامعة الملك سعود ، 2009،ص. 32

١٣- سلطان مسفر مبارك الساعدي ،الشبكات الاجتماعية خطر ام فرصة ،بحث مقدم الى شبكة الالوكة للدراسات والبحوث ، السعودية ، المدينة المنورة 2012, ،ص 9

١٤- -راسم الجمال واخرون ، وسائل الاعلام والتسويق السياسي ، القاهرة ، الدار البيضاء للطباعة والنشر ، 2009، ص. 48

محمد نجيب الصرايرة واخرون ،دراسة عن استراتيجيات الاعلام والتعليم والاتصال في المجال الصحفي ، مركز الدراسات الاردنية ،جامعة اليرموك بالتعاون مع منظمة الامم المتحدة) اليونسيف (المكتب الاقليمي للشرق الاوسط وشمال افريقيا ،عمان ، الاردن ،. 1995